مُقَارَبَاتٌ أُسْلُوبِيَّةٌ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ

د. علي رضا محمد رضائي د. عبد الرسول إلهائي

جامعة طهران -برديس فارابي

فحوى البحث

تهدف هذه الدراسة التي اعتمدت المنهج اللغوي التحليلي–التوصيفي، الى دراسة الظواهر الأسلوبية واللغويـــة في سورة الرحمن وبيان القيّم الجمالية والدلالية، واللغوية وما تؤديـــه من معان بلاغية ومقاصد أسلوبية، وذلك عبر التركيز على المستويات الثلاثة؛ الصوتي والدلالي والتركيبي.

وحاولت الدراسة الكشف عن دلالات هذه السورة وتسليط الضوء على قائمة النعم التي استوعبتها، ثم الكشف عن جوانب أسلوبية تضمنتها السورة، والحديث أيضاً عن قضية التكرار والتثنية فيها. وتكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى تفهيم معاني سورة الرحمن وإيضاح دلالاتها الأسلوبية بقدر ما تسعها هذه الصفحات، ثم ترغيب الدارسين في الانكباب على دراسة سورة الرحمن واستنطاقها من مختلف النواحي الأسلوبية.

مقدمة:

إن القرآن الكريم بحر من المعاني والدلالات لن ينضب وعلى الباحثين والدارسين أن يعوا أهمية هذا الإعجاز الالهي وينكبوا على دراسته وبحثه. وقد وقع اختيارنا على سورة الرحمن المباركة لما تتضمن من شواهد متعددة تدل على القيم اللغوية والجمالية وقيم التراكيب هذا فضلا عن بديع أسلوبها وافتتاحها الباهر وتعداد آلاء البارئ الباهرة ونعمه الكثيرة.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الثلاثية الدلالية والتعبيرية والتأثيرية في هذه السورة، وتسليط الضوء على قائمة النعم التي استوعبتها، ثم الكشف عن حقول الأسلوبة باعتبارها انحرافاً عن القاعدة وباعتبارها نوعاً من تكرار أنماط لغوية، أو استخداماً للامكانيات النحوية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى تفهيم معاني سورة الرحمن وإيضاح دلالاتها الأسلوبية بقدر ما تسعها هذه الصفحات المتواضعة، ثم ترغيب الدارسين في الانكباب على دراسة سورة الرحمن واستنطاقها من مختلف النواحي الأسلوبية. واتبعنا في الدراسة المنهج اللغوي التحليلي معتمدين على دراسات سابقة جاءت مساعدة وقد تم ذكرها في أثناء المقال.

وقد تضمنت الدراسة ثلاثة أقسام ونتيجة؛ يتحدث القسم الأول بشكل يسير عن الأسلوبية والمنهج الأسلوبي، ثم نتوقف أمام سورة الرحمن باعتبارها عروس القرآن، وبعد ذلك يتناول البحث المستويات اللغوية الثلاثة؛ مبتدئاً بالمستوى الصوتي بما يتمثل فيه من دور بياني وإيحائي لجرس الأصوات، ثم المستوى الدلالي، إلى أن يختم البحث بالمستوى التركيبي. وسجّل الباحثان في نهاية البحث ما توصلا إليه من نتائج. ونحاول في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة ادناه:

١. ما هي الظواهر الأسلوبية في سورة الرحمن؟.

٢. ما هي العلاقة بين الأصوات ودلالالتها في سورة الرحمن؟. وهل

هناك ثمة أثر لتنوع الصيغ في التعبير عن المعاني؟.

٣. هل توجد في سورة الرحمن أنماط أسلوبية تختص بها؟.

٤. ما دلالة تكرار الآية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في السورة؟.

خلفية البحث:

هناك دراسات مختلفة عن الأسلوبية والمظاهر الأسلوبية في سور القرآن الكريم منها سور الواقعة، والناس، والضحى، وسورة مريم، لكن لدى بحثنا عن أبحاث حول سورة الرحمن في الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم نجد دراسة علمية شاملة ومستقلة تدرس هذه السورة دراسة أسلوبية وتتوقف أمام دلالات آياتها وجمالياتها، سوى مقال واحد للدكتور «محمد خاقاني» استاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان والذي طبع تحت عنوان «ومضات أسلوبية في سورة الرحمن» في مجلة «بحوث في اللغة العربية وآدابها» حيث وجدناها لاتفي بالغرض المنشود إذ لايتجاوز جذع المقال ١٠ صفحات. كما بحثنا في موقع «Irandoc .ir» التابع لوزارة العلوم والتعليم العالي والذي يعنى بالمقالات والأبحاث العلمية في إيران لم يجد نفعاً كذلك. أما عن الأبحاث في الدول العربية وجدنا مقالا للباحثة "زبيدة بن أسباع" في جامعة الحاج لخضر باتنة في الجزائر تحت عنوان "دلالة التكرار في سورة الرحمن" وكما هو معلوم من العنوان فإنها تناولت التكرار في هذه السورة وغضت النظر عن الجوانب الأسلوبية الأخرى. كما وجدنا مقالا مشابها تحت عنوان "اسرار التكرار في سورة الرحمن" للباحثين "د. قسمة مدحت" و "وسام طه شهاب أحمد" من جامعة ديالى العراقية طبع في مجلة "الفتح" عام ٢٠١٤م. وهناك مقال آخر تحت عنوان "سورة الرحمن-قراءة فنية أسلوبية" للباحثين "هاشم محمد العزام ونايف سليمان العثمان" في جامعة البلقاء التطبيقية -كلية إربد الجامعية إذ تناول دراسة "سورة الرحمن" من خلال ظاهرتين أسلوبيتين هما: التكرار والمقابلة. كما إن كتيب «ابراهيم عوض» المعنون بـ«سورة الرحمن؛ دراسة بلاغية

وأسلوبية» تطرق إلى سورة الرحمن في الروايات والجوانب البيانية والبلاغية فيها ومنها عرج على بعض الملاحظات في تفسير السورة المباركة.

الأسلوب والأسلوبيات:

الأسلوبية منهج نقدي حديث يتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية والأسلوبية بشكل يكشف الظواهر الجمالية للنصوص، ويقيّم أسلوب مبدعها، محدداً الميزات الأسلوبية التي تتميّز بها عن غيره من المبدعين. وارتبطت نشأة الأسلوبية في بداية القرن العشرين بالتطور الذي قد لحق الدراسات اللغوية، بعد قيام المدرسة اللغوية لـ «فرديناند دي سوسور». ومنذ الخمسينيات أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، وهذا المنهج إلى حد ما مأخوذاً من اللسانيات (خاقاني، ٢٠١٢، ص ٤٣).

ويتردد مصطلح «الأسلوب» و«الأسلوبية» في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة، وبشكل خاص في علوم النقد الأدبي والبلاغة وعلم اللغة. ويمكن تعريف الأسلوبية بأنها «فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات غير الأدبية» (أبوالعدوس، ١٩٩٩م، ص ١٦١). بعبارة أخرى الأسلوب هو اختيار الأديب للمعاني وترتيبها والتعبير عنها بالألفاظ التي يراها الأديب أكثر تناسباً للمقولة التي يكتب فيها. «ثمة رؤية أخرى ترى في الأسلوب مفارقة أو انحرافاً عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري، ومسوّغ المقارنة بين النص المفارق والنص النمط هو تماثل السياق في كل منهما» (ابوالعدوس، ٢٠٠٧م، ص ٣٧).

وعلاقة الأسلوبية بـ«علم اللغة»، علاقة وثيقة، فالأسلوبية تعتمد على مبادئ علم اللغة الحديث وتستمد منه أدواتها وكثيراً من إمكانات بحثها. وعليه فإن «الأسلوبية أصبحت عاملاً فعالاً في قراءة النص قراءةً لغوية نقدية، وذلك لأن الدراسة اللغوية لنص أدبي ما يحولها إلى

دراسة أسلوبية» (عبد المطلب، ١٩٨٤م، ص ٢٧٢).

بين يدي سورة الرحمن:

سورة «الرحمن» (جلّ ذكره) «مكيّة» على الأرجح وعدد آياتها ٧٨ آية. تقع في الجزء السابع والعشرين من أجزاء القرآن الكريم وبين سورتي «القمر» و«الواقعة» وهي السورة الخامسة والخمسون في ترتيب المصحف الشريف، و من حيث ترتيب نزول السور ففي ترتيبها اختلاف وذلك يرجع إلى الاختلاف فيها من حيث كونها مكية أو مدنية فأما من قال بمكيتها فعدها على أنها الثالثة والأربعون وعلى هذا فهي نزلت قبل سورة «فاطر» وبعد سورة «الفرقان» وأما من قال بمدنيتها فعدها السورة الثامنة والتسعين وهي على أساس هذا القول تكون قد نزلت قبل سورة «الإنسان» وبعد سورة «الرعد» (الزركشي، ١٩٥٧م، ص ٢٢٨). وسميت بهذا الأسم لافتتاحها بآية «الرحمن» وهي اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى. وهي السورة الوحيدة المفتتحة بهذا الاسم الكريم. والسورة مشتملة على آلاء ونعم الباري التي أنعم على عباده بها والمتمثلة في الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء التي رفعت بلا عمد وما فيها من عجائب القدرة، والأرض التي شاء الله عزّ وجلّ ان يبث فيها من أنواع الفاكهة والثمرات وقال الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام عن نبي الرحمة «محمد» صلى الله عليه وآله في حديث له: «لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن» (البيهقي، ١٤١٠ هـ. ق، ج ٦، ص ٣٧).

ويرى المتمعن في آيات هذه السورة انها تدور حول ثلاثة محاور؛ مقطع الإثبات، ومقطع العذاب، ومقطع الثواب. ويركز المحور الأول على مفاصل أساسية في وصف القدرة الإلهية توزعت هذا المفاصل على ثلاثة مشاهد، تولى المشهد الأول وصف القدرة من خلال الكون، الأرض والسماء وتناول المشهد الثاني الالتفات إلى الذات الإنسانية ومكونها، وتولى المشهد الثالث مناقشة القدرة من خلال عنصر الماء. تآزرت جميع هذه المشاهد على خدمة الإنسان،

بتدرجٍ ومناقشةٍ جادتين؛ ليسهل على العقل الإنساني تلقيهـــــا ومعاينتها. أما مقطع العذاب فيتفرد وفق النص القرآني باستعراض مظاهر القدرة الإلهية والحديث عن الانسان بوصفه جاحداً كافراً معانداً، رغم كل ما قدم له من وسائل للنجاة، ورغم كثرة الأدلة والبراهين على وحدانية الله. وتخيم في نهاية النص القرآني في هذا المقطع جهنم، بوصفها حقيقة ثابتة لنهاية مؤلمة. يبدأ النص القرآني بالإبادة ثم يستعرض مشاهد مرعبة مخيفة، يساق فيها المجرم وصولاً إلى جهنم، وفي خضم هذا يمر الزمن على المجرم بطيئاً ليتجرع العذاب مرات مضاعفة. وبالتالي يتولى الخطاب في هذا المقطع الثالث، أي محور الثواب، الحديث عن الجنة بوصفها مكافأة ودليلاً ثابتاً على صدق الوعد، هذه الجنة بما أعـــد فيها من نعم ومكافآت، يتولى السرد والآية المكررة البوح بمكوناتها، التي جاءت أغراضاً على سبيل التكثير والدعاء والتمني والاستئناس والتحقيـق والترغيب (العزام والعثمان، ٢٠١١م، ص ٤١٣-٤٠٥).

المقاربة الأسلوبية في سورة الرحمن:

١. المستوى الصوتي:

تقع الدراسة الصوتية في صميم دراسة النصوص الأدبية، لأنّ التحليل الصوتي للنصوص بما فيها من أصوات وإيقاعات، يساعد كثيراً في فهم طبيعتها، وفي الكشف عن الجوانب الجمالية فيها. «وليس يخفى أن مادّة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وإن الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدّاً أو غنّة أو ليناً أو شدّة» (الرافعي، ١٩٩٧م، ص ١٦٩). ويبدو الإيقاع الموسيقي واضحاً في القرآن الكريم، ولكن لهذا الإيقاع طريقته الخاصّـة التي تختلف عن الشعر المقيّد بالأوزان والقوافي، إذ هو «إيقاع في نطاق التوازن، لا إيقاع في الوزن، فالوزن في العربية للشعر، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن الكريم هو إيقاع متوازن لا مـوزون» (حسان، ١٩٩٣م، ص ٢٦٩). وقد جمع النسق القرآني بين مزايا النثر والشعر «فقد اعفى التعبير من قيود القافية الموحدّة والتفعيلات التامة؛ فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع

أغراضه العامة. وأخذ في الوقت نفسه من الشعر الموسيقا الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن» (قطب، ١٩٨٣م، ص ١٠٢).

ولم يعد كافياً النظر إلى كلام البارئ تعالى مكتوباً حتى نتذوق روائعه الصوتية، بل لابدّ من تلاوة آياته وإنشادها بنغمة موسيقية مناسبة، لأن اللغة المحكيّة هي التي تمثّل انعكاسات الأصوات كافة. وبالاستماع للكلام المنطوق يمكن أن ندرك التعبيرات المصاحبة للكلام، الأمر الذي قد يستحيل استيعابه عبر قراءة النص المكتوب. و«لهذا كانت دراسة الكلام المنطوق المسموع مقدمة لا بدّ منها لدراسة الأنظمة (القواعد) اللغوية أو بعبارة أخرى لدراسة اللغة نفسها» (حسان، ١٩٧٩م، ص ٤٧).

١ -١: البناء الصوتي للكلمات:

يمكن التعرف على البناء الصوتي للكلمات، من خلال تبيان نوعية المقاطع الصوتية المكوّنة لها، ويعدّ المقطع مرحلة وسيطة ما بين الصوت المفرد والكلمة المركّبة من عدة أصوات، فهو مزيج من صامت وحركة، يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفّسي. فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبّر عنه مقطع مؤلّف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح). وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام؛ لأنّ المتكلّمين لايستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لايفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنّما ينطقون الأصوات في شكل تجمعّات هي المقاطع. وإذا رمزنا للصامت بالرمز (ص)، وللصائت أو الحركة بالرمز (ح)، فيمكن عرض الأشكال الرئيسية للمقاطع العربية كما يلي:

١. المقطع القصير (ص ح)، ويتألف من صامت وحركة قصيرة. على سبيل المثال مفردة كَتَبَ مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة: ص ح/ ص ح/ ص ح.
٢. المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ويتألف من صامت وحركة طويلة،

مثل مفردة «بي» (ص ح ح) التى تكون من هذا المقطع.

٣. المقطع المتوسّط المغلق (ص ح ص)، ويتألف من صامت ثمّ حركة قصيرة يتلوها صامت. مثل كلمة «مِن» الساكنة.

٤. المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، ويتألف من صامت ثمّ حركة طويلة يتلوها صامت. مثل مفردة «كان».

٥. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، ويتألف من صامت ثمّ حركة قصيرة يتلوها صامتان. مثل كلمة «فضل» التي تتكون من هذا المقطع.

وليست كلّ المقاطع على الدرجة نفسها من الانتشار والشيوع، والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أما النوعان الأخيران؛ أي الرابع والخامس فقليلا الشيوع، ولايكونا إلا في أواخر الكلمات وعند الوقف (صالح، ٢٠٠٣م، ص ٩ -٨).

وهنا ننظر إلى السورة من هذا المنظار ونسلط الضوء على بعض آياتها، بحيث لايمكن التطرق إلى جميع آياتها في مقال واحد:

أ. الآيات التي توصف فيها النعم الكبرى في الخلقة:

ار ح ص	رح ح ص ح	مان ح ص ص ح		
عَلـ ح ص	لَـ ح ص	مَل ح ص ح	قُر ح ص ح	آن ح ص ص ح
خَـ ح ص	لَـ ح ص	قَل ح ص ح	إِنـ ح ص ح	سان ح ص ص ح

ب. آية الوعيد:

يُر	سَ	لُ	عَـ	لَيـ	كُـ
ح ص ح	ح ص	ح ص	ح ص	ح ص ح	ح ص
ما	شُـ	وا	ظُن	من	نا
ح ص ص	ح ص	ح ص ص	ح ص ح	ح ص ح	ح ص ص
رِن	وَ	نُـ	حا	سِن	فَـ
ح ص ح	ح ص	ح ص	ح ص ص	ح ص ح	ح ص
لا	تنـ	تَـ	صِـ	ران	
ح ص ص	ح ص ح	ح ص	ح ص	ح ص ص ح	

ج. آيات الوعد ووصف الجنة:

ذَ	وا	تا	أَفـ	نان	
ح ص	ح ص ص	ح ص ص	ح ص ح	ح ص ص ح	
فيـ	هِـ	ما	عَيـ	نا	نِ
ح ص ص	ح ص	ح ص ص	ح ص ح	ح ص ص	ح ص
تَج	ريـ	يان			
ح ص ح	ح ص ص	ح ص ص ح			
مُد	هامـ	مَـ	تان		
ح ص ح	ح ص ص ح	ح ص	ح ص ص ح		

ففي الآية الأولى من هذه السورة (الرَّحْمَٰنُ)، جاء توزيع المقاطع الصوتية كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (١)، والمتوسطة (١) من نوع المتوسط المغلق. ومقطعاً واحداً من نوع الطويل المغلق. وفي الآية الثانية من سورة الرحمن (عَلَّمَ الْقُرْآنَ)، جاء توزيع المقاطع الصوتية كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (٢)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (٢). وأيضاً مقطعاً واحداً من نوع الطويل المغلق. وتكررت هذه الأحصائية في الآية الثالثة (خَلَقَ الْإِنسَانَ) إذ جاء توزيع المقاطع الصوتية كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (٢)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (٢). وأيضاً مقطعاً واحداً من نوع الطويل المغلق. بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة في آية الوعيد ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٥]، (١٠) وزاد فيها عدد المقاطع المتوسطة على القصيرة حيث بلغ (١٢)، منها (٧) مغلقة و (٥) مفتوحة. بينما لا يتجاوز عدد المقاطع الطويلة المغلقة مقطعاً واحداً.

وتوزعت المقاطع الصوتية في قوله تعالى ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾[سورة الرحمن: ٤٨]، كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (١)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (١) والمتوسطة المفتوحة (٢). والمقاطع الطويلة المغلقة (١). وتوزعت المقاطع الصوتية في قوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٠]، كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (٣)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (٣) والمتوسطة المفتوحة (٦). والمقاطع الطويلة المغلقة (٢). وبالتالي جاء توزيع المقاطع الصوتية في آية ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٤] كما يلي: بلغ عدد المقاطع القصيرة (١)، والمتوسطة (١) من نوع المتوسط المغلق. ومقطعاً واحداً من نوع الطويل المغلق.

«وعدد المقاطع يدلّ على أن المقاطع القصيرة في آيات الوعيد ونسبتها إلى المقاطع المتوسطة والطويلة أكثر من الآيات الأخرى... إن الكلام القصير أكثر تأثيراً ومناسبة للإنذار ولعل المقاطع القصيرة في هذه الآيات تريد أن تلفت الإنتباه الأكثر إلى العواقب السيئة للمجرمين. وأما في آيات الوعد ووصف نعيم الجنة،

فنسبة المقاطع المتوسطة والطويلة أكثر من آيات وصف الخلقة، وربما هذا الهدوء والاطمئنان وطول النفَس إشارة إلى السكون والسلامة في الجنة» (خاقاني، ٢٠١٢م، ص ٤٦).

وقد برز الإيقاع في آيات سورة الرحمن جلياً، بحيث لايحتاج الباحث إلى عناء كبير ليثبت ذلك. والإيقاع هو «عبارة عن تردّد ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محدّدة النسب (عياد، ١٩٧٨م، ص ٦٠). وتختل الموسيقى الكامنة في الآيات إذا ما قمنا بإحداث تغيير في كلماتها، أو استبدلنا بعضها بأخرى، أو قمنا بتقديم أو تأخير مفرداتها. فعلى سبيل المثال، لو أردنا تقديم كلمة "المرجان" في قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٢] وقرأناها لأختفى هذا الإيقاع المتوازن الجميل وأختلت الموسيقا الكامنة فيها.

ونشاهد في آيات سورة الرحمن أن عدد المقاطع الصوتية وتواليها يختلف من آية لأخرى، لكن هذا لايؤثر على الموسيقى، لأن «موسيقى القرآن لا تخضع لتوالي المقاطع كما هو في الشعر... بل ليس هذا التوالي إلّا جزءاً يسيراً، غير مطرد أسهم مع عوامل عديدة أخرى في هذا الإيقاع المتدفّق والعذب لآيات القرآن الكريم» (صالح، ٢٠٠٣م، ص ٢٠).

١ -٢: الفاصلة وأثرها في الانسجام الموسيقي:

الفواصل في القرآن الكريم هي «حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وتشكل جزءاً مهمّاً من موسيقى السورة، وهي كالقافية في الشعر، وكالسجع في النثر» (المصدر نفسه، ص ٥٠). لكن لبراءة القرآن الكريم من اتهام السجع ومايشبهه بسجع الكهنة يفضّل استخدام لفظة «الفاصلة» بدل السجع لأن «الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع، فالمعاني تابعة لها... فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها» (الرماني، ١٩٦٨م، ص ٩٨ -٩٧).

ويجد المتتبع، أن الفاصلة من أهم ميزات سورة الرحمن حيث تراعى في

جميع آياتها متشابهة وقصيرة. وربما يرجع السبب إلى ما تحتويه من ذكر النعم، لكن في آيات الوعيد ووصف العذاب تكون الفاصلة أطول من الآيات الأخرى. وتختتم أغلب الآيات بـ «ان» (الالف والنون) وفي بعض الأحيان بـ «ام» (الالف والميم». وفي الآيتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بـ «ار» (الالف والراء). لكن عنصر المدّ يجري في جميع الآيات والمدّ يفيد لفت الانتباه والتسليم والإقرار أمام النعم وتعظيمها (خاقاني، ٢٠١٢م، ص ٦٤). وهذه هي طريقة القرآن الكريم في اختيار الأسلوب المناسب للفكرة المناسبة، وينوّع في نظام الفواصل بتنوع الموضوع الذي يعرضه، ويتجلى هذا الأمر في طول الفاصلة وقصرها وانتقاء حرفها الأخير الذي تختم به. وقد وجدنا في سورة الرحمن ما يثبت أن تنوّع أسلوب الموسيقى وإيقاعها، مرتبط بتنوع الأجواء التي تطلق فيها ويتغيّر الأسلوب من آيات ذكر نعم البارئ، إلى آيات الوعيد وأيضاً آيات الوعد ووصف الفردوس.

ونلاحظ أن السورة بدأت بـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [سورة الرحمن: ١] وأختتمت بالحرف "النون" وجاء صوت الفاصلة فيها متشابهاً لبقية فواصل المقطع الأول التي يستمر حتى الآية (١٣). ويأتي صوت "ن" ذوالوضوح السمعي المميّز في الآيات ليزيدها وضوحاً ورنيناً، «فعلى المستوى الإيقاع لا شك أنه يمثّل رنّة تُحدث قوّة إسماع، حاملة تردّداً زمنياً طويلاً» (كشك، ١٩٨٣م، ص ١٣). لكن الفاصلة في الآيتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾ انتهت بـ «ار» (الالف والراء). ويتميّز صوت «الراء» بأنه صوت تكراري واهتزازي، والتكرير صفة قوة، «ومنها «المكرر» وهو حرف شديد» (سيبويه، ١٩٨٨م، ص ٤٣٥) والتكرار الواقع في هذا الصوت، ناتج عن تكرر ملامسة اللسان للحنك عند النطق. والملاحظ أن هاتين الآيتين تبيّنان خلقة الجن والأنس من «صلصال كالفخار» و «نار». ومن صفات مادة الأولى «الانكسار» ومن صفات الثانية «الحركة والاهتزاز» وجاء

صوت «الـراء» متناسباً تماماً مع صفات الفخار والنار. و«الصلصال» هو الطين إذا يبس وصار له صوت وصلصلة عند الضرب عليه. «وقد أثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يحتوي من العناصر ما تحتويه الأرض. فهو يتكون من الكربون، والأكسيجين، والأيدروجين و... وهذه نفسها هي العناصر المكونة للتراب. وإن اختلفت نسبها في إنسان عن الآخر، وفي الإنسـان عن الـتراب، إلا أن أصنافها واحدة» (بيضاوي، ١٩٩٥م، ص٢٣٩). وتنهي فـواصـل سائر الآيـات بصوت «النون» ماعدا الايـات (٢٤) و(٢٧)و (٤١) و(٧٨) حيث تنتهي بـ «م» (الميم). وهذا الصوت «صامت أنفي، يصاحب انتاجه صوت الغنّة، وقد ترك تكراره وضـوحـاً سمعياً، وجمـالاً صوتياً على الآيات» (صالح، ٢٠٠٣م، ص ٣١).

١ -٣: الموسيقى الداخلية للآيات:

لايقتصر الإنسجام الموسيقي على فواصل سورة الرحمن فحسب، بل بتعدّاها ليشمل الكلمات المتـجـاورة الأخـرى من غير الفواصل، إذ تظهر من اتفـاق هذه الأصـوات موسيقا داخلية وتناغم ملحوظ. يزيد من مساحـــة الموسيقى ويضاعف مـن التآلف بـين أصـواتهـا. وهذا ما نشاهده في الثنائيات التي تمثّل دوراً مهماً في التناسق، والإنسجـــام، التماسك. مثـــل «الشمس والقمر» في الآية (٥)، و«النجم والشجر» في الآية (٦)، و«الانسان والجان» وأيضاً «الفخار ونار» في آيتي (١٤ و ١٥). و«المشرقين والمغربين» في الآية (١٧)، و«انس وجان» في آيات (٣٩ و ٥٦ و ٧٤). كما أننا نجد هذه الموسيقى الداخلية في غير الثنائيات مثل «عينان تجريان» في الآية (٥٠). وقد أشاعت هذه الموسيقى الداخلية انسجاماً واضـحـاً في الأصـوات يجـذب إليه أذن السامع ويجعله أكثر إصغاء، لأن النفس تستحسن المكـرّر عندما يكون متآلفاً ومتناسقاً.

١ -٤: تـكـرار الحـــروف، والـكـلـمات والجمل:

التكرار في اللغـــة من "كرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى... والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار" (ابن

منظور، مادة كرر) ونجد أن السورة بنيت على التكرار واعتمدت عليه إلى جانب وسائل فنية أُخرى ويرى المتتبّع أنّ الخطاب القرآني في سورة الرحمن ينفتح بالآية المباركة (الرحمن) التي حملت عنوانها ولها عدة دلالات «لعل أبرزها أنها تحمل طمأنينة تبحر في المدى إلى ما لا نهاية، وذات ارتباط وثيق بكل مفاصل السورة ومحاورها... فالذات الإلهية بدأت بالرحمة بقصد الهداية قبل استعراض مظاهر القوة والقدرة بوصفها دليلاً على وحدانية الله» (العزام والعثمان، ٢٠١٢م، ص ٤٠٥). وهناك فوائد كثيرة ذكرت للتكرار منها التأكيد والتذكير والتنبيه والترغيب والردع. وفي هذا المضمار نتوقف أمام تكرار الحروف والكلمات والجمل في السورة:

أ. تكرار الحرف: تكرر حرف "النون" المسبوق بحرف "الالف" في أغلبية آيات سورة الرحمن وهذان الحرفان نوعان إمّا ضمير التثنية وإمّا من أصل الكلمة. ويمكن أن نتصور أنّ التثنية التي ملأت السورة تلمح إلى رحمة الله الواسعة التي تشمل على الجميع من الإنس والجن؛ وكذلك تلمح إلى الزوجية السائدة على الكون بجماده وحيوانه وإنسانه والدنيا والآخرة، ومافيهما من النعيم والشقاء والجنة والنار. وكانت الحروف "الراء" و"اللام" و"الميم" و"النون" أكثرها ارتباطا باللفظ في هذه السورة.

ب. تكرار الكلمات: من الألفاظ التي تكررت في سورة الرحمن هي: «الجن» خمس مرات، و «الإنس» ست مرات؛ خمس منها متقابلان ومرة أخرى انفرد الإنس بالذكر في الآية الثالثة. وأمّا السماء والأرض، فذكرت «الأرض» ثلاث مرات و «السماء» أربع مرات، وثلاث منها متقابلتان، ومرة أخرى أنفردت السماء بالذكر في الآية السابعة والثلاثين. وربما هذا العدد إشارة الى أن الانس أشرف من الجنّ، والسماء أفضل من الأرض (خاقاني، ٢٠١٢م، ص ٤٧). كما أن كلمة «الميزان» وردت ثلاثة مرات سيأتي شرحها لاحقا ومفردة «الإحسان»

وردت مرتين.

ج. تكرار الجمل والعبارات: تكررت عبارة «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ» مرتين في سورة الرحمن في الآيتين السادسة والخمسين والرابعة والسبعين وكانتا في وصف الجنتين الأوليين والثانيتين. لكن لو تأملنا سورة الرحمن فإننا نلاحظ آية تتكرر باستمرار، إنها قول الله تعالى مخاطباً الإنس والجن: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. لقد تكررت هذه الآية ٣١ مرة في السورة. قد حاول المشككون جاهدين انتقاد القرآن بزعمهم أنه يحوي تكرارات لا معنى لها. لكن سيجد كل من يمعن النظر في الآية الكريمة أنها جاءت تأكيداً من الله عزّ وجلّ لـ«تاكيد النعم الربانية»، و«التذكير بها»، و«طرد الغفلة وإقامة الحجة»، و«التحذير من تكذيب نعم الله» وأنّ تكرارها وظف لأغراض ووظائف متعددة برهانية حجاجية ووعظية إرشادية وأنّها خطاب مستقل يستقي دلالتــه من تنزيله السياقي الخاص به في المواقع التي ورد بها.

وبهذه الآية يبدأ النص القرآني مرحلة جديدة ينتقل بها مما حول الإنسان إلى داخله "لما ذكر العالم الأكبر من السماء والأرض، وما أوجد فيهما من النعم، ذكر مبدأ من خلقت له هذه النعم، والإنسان هو آدم، وهو قول الجمهور، والتكرار في هذه الفواصل للتأكيد والتنبيه والتحريك" (الغرناطي، ١٩٩٢م، ج١٠، ص ٥٩). ولو امعنا النظر في مواقع تكرار في هذه الآية المباركة لوجدنا أن "ثمانية منها عقب تعداد النعم، ثم سبعة عقب ذكر النار وشدائدها على عدة أبوابها لأن التخلص منها نعمة، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين الأوليين كعدة أبوابها، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين" (الصاوي المالكي، ١٣٦٠ ه: ١٤٦) وهذا من أسرار الأعداد في القرآن الكريم؛ تكررت الآية بعد ذكر الجنة ثماني مرات بعدد أبوابها وبعد جهنم سبع مرات بعدد أبوابها كذلك. والتكذيب في هذه الآية مستعمل في معنى الجحد والإنكار مجازاً لتشنيعه. وتكذيب الآلاء كناية عن

الإشراك بالله في الإلهية. والمعنى: فبأي نعمة من نعم الله عليكم تنكرون أنها نعمة عليكم فأشركتم فيها غيره بَلْه إنكار جميع نعمه إذ تعبدون غيره دواماً.

وبهذه الآية وتكرارها في سورة الرحمن عدّد البارئ سبحانه وتعالى «نعماءه وذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرتـــه ولطفه بخلقه ثم اتبع ذكر كل خلقة وصفها في هذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت اليه دهرك وتابعت عنده الأيادي وفي ذلك ينكرك ويكفرك (ابن قتيبة، ١٣٩٣هـ. ق، ص ١٨٥). وهكذا يتضح لنا أن التكرار في السورة ليس مجرّد حلية لفظية ولا مجرّد قيمة إيقاعية عابرة، فالوحدة متحقّقة متغلغلة بين الإيقاع والغاية التي تتآزر السورة كلها على تحقيقها. ومن ثمّ فهي تضفي بُعدًا جديدًا ذي طابع معماريّ فريد يكمن في هندسة آياته! فقد أشرنا إلى أن الإستفهام جاء في السورة لأول مرة في الآية (١٣)، وعلمنا أيضًا أنه تكرّر فيها (٣١) مرة. فهذا الإختيار الدقيق لا يمكن أن يكون عفويًا! وخاصّة عندما نرى أن العدد (١٣) هو معكوس العدد (٣١).

٢. المستوى الدلالي:

تمثل الكلمات الوحـــدات الصغرى التي يتشكل منها النص، وبما أن «عملية الكلام لها جانبان؛ أحدهما مادي وهو الأصوات المنطوقة، والأخر عقلي وهو المعنى المقصود» (اولمان، ١٩٧٥م، ص ٣٧)، فبعد التطرق إلى المستوى الصوتي، لابد من تسليط الضوء على الأبعـــاد الدلالية في سورة الرحمن. وتبدو العلاقة واضحة بين جانبي الدلالة والصوت، فهما يتكاملان معاً ويتطابقان في السورة، فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعـــاً معيناً من الأصـــوات، كما أن بعض الأصوات كانت تعبّر عن نوع معيّن من الدلالات.

٢ -١: السياق:

للألفاظ مكانة خاصـــة في القرآن الكريم وهي تنسجم تماماً مع السياق الذي ترد فيه بحيث يختل المعنى تماماً إذا ما تم استبدال كلمة بكلمة أخرى. ولا يعني ذلك أن الهدف المنشود هو البحث

عن المعاني منفردة عن سياقها في النص، بل إنما الكلمة تستمد دلالاتها من السياق التي ترد فيه ومن خلال موقعها في النص وعلاقتها بالعناصر الأخرى في الجملة. «فالألفاظ المتضادة، والألفاظ المترادفة، وحروف الجر، وحروف العطف، وحروف الاستفهام على سبيل المثال لا الحصر، لا يكشف معناها الّا السياق اللغوي» (حامد، ١٩٨٤م، ص ٥. ولدى تأملنا معاني سورة الرحمن وجدنا "الدقة في اختيار الألفاظ المناسبة لأداء المعنى المنشود" صفة تتميّز بها هذه السورة كسائر آيات البارئ جلّ شأنه، وكأن هذه الألفاظ ما خُلقت إلاّ لهذه المعاني. فلو حاولت أن تستبدل لفظاً بلفظ آخر، لن تجده يعبّر عن المعنى بالدقة ذاتها. ولنكتفي بالآية الأولى من هذه السورة الشريفة على سبيل المثال لا الحصر، ففي قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[سورة الرحمن: ١] هو اللهّ سبحانه وتعالى، المتجلّي بتلك الصفة من صفاته الكريمة، وهي الرحمة، التي هي اللطف الساري في هذا الوجود، والنور الهادي لكل موجود. وقد سميت السورة بهذا الأسم. ونشاهد بأن كل آية من آياتها تعبّر عن رحمة الله ونعمه. حتى تلك الآيات التي تتكلم عن العذاب للكافرين والضالين، فإنهم مع هذا العذاب واقعون تحت رحمة اللهّ، ولولا هذه الرحمة لتضاعف لهم هذا العذاب أضعافا كثيرة. والآيات التي تلي فاتحة السورة، هي أيضاً من تجليات رحمة الرحمن فيما يتصل بالإنسان. ولهذا قدّم تعليم القرآن، أي القراءة، على خلق الإنسان ذاته، الذي هو موضع هذه الرحمة، ومتلّقى غيوثها. فلو تم استبدال كلمة "الرحمن" بكلمة باسم آخر من الأسماء الحسنى لما كانت مناسبة مع سياق السورة.

ويكشف البحث في أشكال العلاقات الترابطية بين كلمات السورة من حيث معانيها ودلالاتها عن شيء من أسرار التعبير القرآني وأغراضه، وتتمثّل هذه العلاقات في مقولات "القول بالترادف"، و"التضاد"، و"المشترك اللفظي" كما يلي:

٢ - ٢: القول بالترادف:

الترادف هو «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»

(السيوطي، ٢٠٠٨م، ص ٤٠٢). ويقول "ابو هـــلال العسكري" في" الفروق اللغوية" «اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الأسم كلمة تدلّ على معنى، دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشئ مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة» (العسكري، ١٩٨١م، ص ١٠). وهـذا ما لايمكن حصوله في القـرآن الكـريـم، ذلـك أن «الكلمة القرآنية تمتاز مترادفاتها بتطابق أتمّ مع المعنى المراد. فمهما استبدلت بها غيرها، لم يسد مسدّها ولم يغن غناءها، ولم يؤدّ الصورة التي تؤديها» (البوطي، ١٩٩٦م، ص ١٣٩). وبما أن «لا مرداف في القرآن، ولا يوجد لفظان يؤدّيان معنى واحـداً، مـن حيث الإحـكـام والـدقـة، ولا يـوجـد أسـلـوب يـؤديـه الأسـلـوب الآخـر. ولكن إذا ما اكتفينا من ألفاظ القرآن بالنظرة العاجلة، والتفسير العام، والدلالة الإجمالية على المعنى، فيمكن القول عند ذلـك بـترادف بعضها على هـذا الأسـاس أمـا عند من يسبر أغـوار هذه الكلمات ويستخرج ما يمتاز به منها من الخصائص والفروق، فهي ليست من المترادفات في شئ» (صالح، ٢٠٠٣م، ص ٨٣). ومـن خـلال استقراء آيـات سـورة الرحمن نجد كلمة "الميزان" قد تكررت في الآيـات الثلاثة من السابعة حتى التاسعة، في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [سـورة الرحمن: ٧-٩]، ونرى أن البارئ ذكر الميزان ثلاث مرات ولم يستعن بالضمير عن ذكر الأسم وذلك لإعلام العباد بما به قوام أحوالهم واستقامة دينهم من إجراء أمورهم على أساس العدل وفيها تأكيد على ما يأمرهم الخـالـق بـه. فقد يظن البعض للوهلة الأولـى أن هذه الكلمات مترادفة، لكن بعد التحقيق في هذا الموضوع لم نجدها مترادفة بل. يقول «محمد الـرازي» حول هذه الآيـات إن «الميزان ذكـره الله تعالى ثلاث مرات كل مرة بمعنى آخر، فالأولى هـو الإلـه والـثـاني بمعنى المـصـدر (أي الوزن) والثالث للمفعول (أي الموازين) وذكر الكل بلفظ الميزان لأنه أشمل فائدة»

(الرازي، ٢٠٠٤م، ص ٩١).

٢ -٣: الطباق أو التضاد:

الطباق ويسمى أيضاً بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبيق، وبالتكافؤ، وبالتطابق وهو الجمع بين الشيء وضده، بمعنى آخر الطباق «هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين، يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد، في وقت واحد، بحيث، يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل: تقابل الضدين، أو النقيضين، أو الايجاب والسلب، أو التضايف» (الهاشمي، ١٩٩٨م، ص ٣١٤) ويكون هذا الجمع على صور متعددة؛ كالجمع بين الاسمين، أو الفعلين، أو حرفين.

ومن الطباق ما جاء في قوله تعالى ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣] بين مفردتي «فَانفُذُوا» و«لا تَنفُذُونَ» وهذا التضاد يرمي إلى اظهار عجز الانسان والجن في القدرة على الهروب قضاء الله. وأيضاً في ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ [سورة الرحمن: ٧] بين مفردتي «رفع» و «وضع». وجاء التضاد ليحدث مقارنة بين النقيضين واظهار قدرة الباري على كليهما. كما نشاهد الطباق في ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٦ -٢٧]. بين مفردتي «فان» و«يبقى» لتسليط الضوء على فناء كل شيء سوى الخالق سبحانه وتعالى. كما نشاهد هذه الظاهرة في مشاهد مزدوجة في السماء ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ [سورة الرحمن: ٥] وفي الأرض ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٦].

٢ -٤: المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي هو «اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر» (السيوطي، ٢٠٠٨م، ص ٣٦٩) وله العديد من المزايا في الاستعمال اللغوي، إذ يجعل الكلمات أكثر حيوية عندما تؤدي كل واحدة منها معان مختلفة ومتباينة تكون بعضها داعمة في معانيها للسياقات الأخرى. ومنها في سورة الرحمن قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾

[سورة الرحمن: ٦]، و«النجم» بمعنى «الكوكب» المضيء في السماء و أيضاً بمعنى «النبات الذي بلا ساق» و المقصود من النجم هنا هو النبات المجرد عن ساق مما يظهر على وجه الأرض بقرينة الشجر. وهنا نلاحظ معنى دلالي جميل وهو أن الشمس و القمر علويان والنجم والشجر سفليان وكل من هذه الثنائيات في انقياد تام لأمر الله، وإذا كان جريان الشمس والقمر بحسبان، فإن قيام النجم والشجر من النبات، بحسبان أيضا. كما أننا نجد مفردة «عصف» في قوله تعالى ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ [سورة الرحمن: ١٢] تحمل وجهين؛ فوجه منها بمعنى عاصف، أي «قاصف شديد»، والثاني بمعنى «الورق» والمقصود في هذه الآية الشريفة المعنى الأخير.

٢ -٥: التقديم والتأخير:

أسلوب القرآن في التقديم والتأخير فريد من نوعه إذ يقدم من الكلام ما حقُّه التأخير، وقد يؤخر منه ما حقُّه التقديم، وكلُّ ذلك لسر بديع، أو لغرض خفي. وهناك من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمل من موضعها وأن تغيير مواقع الألفاظ في الجملة له ما يسوغه من الناحية المعنوية والدلالية ذلك أن تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما رتبته التقديم خاصة في القرآن الكريم ليس بالأمر الجزاف أو الاعتباط بل لحكمة وفائدة لا بد من كشفها. وفي هذا المبحث استجلاء لعدد من ذلك في سورة الرحمن فيما يلي:

٢ -٥ -١: قال تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[سورة الرحمن: ١ -٤] ونشاهد بأن كل ما جاء بعد الرحمن كلها أخبار عنه جيء بها على نمط التعديد غير متعاطفة. ومجيء هذه الجملة على هذه الصورة من تقديم للمسند إليه وتأخير للمسند؛ إنما أريد به شيئان اثنان؛ الأول: تشويق جميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به؛ إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم. ففي سورة الفرقان قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [سورة الفرقان: ٦٠] فهم إذا سمعوا

هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته. والثاني: لإفادة التخصيص، أي هو الرحمن الذي علم القرآن لا بشر علمه، وهو الذي خلق الإنسان لا غيره، وهو معلم الإنسان البيانَ لا سواه، بالإضافة إلى ما يفيده التقديم من تأكيد، وفي ذلك براعة استهلال أيضا (ابن عاشور، ١٤٢٠ هـ. ق، ج ٢٧، ص ٢١٧).

والملاحظ في هذه الآيات المباركة أنّ الله سبحانه وتعالى قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان؛ على الرغم من أن الإنسان هو محل وقوع النعم، وعليه مدار الخلق قائم. وإنما قدم القرآن وتعليمه لأنه أعظم ولأنه أراد أن يشير من خلال ذلك إلى الغاية من خلق الإنسان و هي تعلم القرآن والعمل به، والغاية متقدمة على ذي الغاية ذهنا، وإن كان الأمر بالعكس خارجا. ولأن به صلاح الناس في الدنيا وباتباعهم إياه يحصل لهم الفوز في الآخرة. كما أنه قدم خلق الإنسان على تعليمه البيان لأن البيان خصيصة في الإنسان، يستطيع فهم القرآن والعمل به، ومن غيرها يفقد إمكانية استخلافه في الأرض (مشوح، ٢٠١٠م، ص ١٦٠ -١٥٩).

٢ -٥ -٢: و"هناك شيء جديد بالانتباه وهو تقديم الإنس على الجان في جميع الآيات إلا واحدة وهي الآية ٣٣ التي جاءت في صدر الآيات التي تختص بالعذاب ووصف النار: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ هنا تقدم الجن على الإنس وربما يرجع السبب إلى أن الجن قد كان ذا قدرة في النفوذ إلى السماوات دون الإنس ولهذا قدم الجن في الذكر للتوكيد على منع النفوذ إلى السماوات حتى من الجن الذي قد نفذت من قبل» (خاقاني، ٢٠١٢، ص ٥١).

٣. المستوى التركيبي (النحوي):

المقصود بالمستوى التركيبي هو الجانب النحوي لوحدات الجملة التي تشكل بدخولها في هذا التجانس نسقا اعتدنا على تسميته «الوظائف النحوية»

ولقد استوفت الدراسات اللغوية العربية الجملة حقها من هذه الناحية وتمكنت من خلال النحو من ضبط قواعد ومعايير غاية في الدقة. ويدرس هذا المستوى التراكيب في النص وما يتصل بها من خواص. يقوم المستوى النحوي على أمرين هما التركيب والإعراب، فالجملتان: «علي زار محمداً» و «محمد زار علياً» متشابهتان في ثلاثة عناصر على مستويات ثلاثة هي: الأصوات والصرف والمعاني، لكن الجملتين تختلفان في أمر واحد هو ترتيب الكلمات فيهما، وهذا الترتيب يعود إلى طريقة التركيب ومن الواضح أن هذا التركيب القواعدي على الرغم من تشابه عناصره أدى إلى الاختلاف في المعنى، فالزائر في الأولى هو المزور في الثانية.

٣ - ١: الجملة الفعلية:

يوجد في اللغة العربية نوعان من الجمل؛ الفعلية والاسمية. والجملة الفعلية من أبسط أنواع الجمل وتتكون من عنصرين أساسيين هما: الفعل والفاعل. أما الاسمية فتتألف من المبتدأ والخبر.

ترتكز البنية النحوية لسورة الرحمن على وصف نظام الجملة فيها ونسق العبارة وكيفية تكوينها انطلاقا من تقسيمات معظم النحويين للجملة إلى اسمية وفعلية وقد تراوحت الجمل في السورة بين الفعلية والاسمية وإن كانت الأخيرة تطغى على النوع الثاني من الجمل. وارتبطت الجملة الفعلية في بدايات السورة بتبيين ما صنعه المليك المقتدر من النعم لعباده رحمة بهم مثل ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [سورة الرحمن: ٢ - ٤]. وتنوعت الجملة الفعلية بين الفعل الماضي (مثل الآيات التي مر ذكرها) والفعل المضارع مثل ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٢] و ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧] و ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٩] والفعل المستقبل مثل ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣١].

٣ - ٢: الجملة الاسمية:

وارتبطت الجملة الاسمية في بدايات السورة بنعم الخالق وآلائه وخصت

"الرحمن" بالذكر ونلاحظ هناك تعداداً لنعم آخرى ناطقة بوجوب شكر الخالق لفضله علينا؛ الشمس والقمر، والنجم والشجر، وسماء مرفوعة بلا عمد، وأرض مزروعة بلا جهد، وكل ذلك يؤكد الارتباط بوجود خالق قادر ومقتدر لا يمكن انكاره و من هذه الآيات التي جاءت على هيئة جمل اسمية يمكننا الاشارة إلى ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن: ٥ -٧].

٣ -٣: التعريف والتنكير:

يعد أسلوب التعريف والتنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم من دون غيره وما يدل عليه الاسم في حالة التعريف لا يدل عليه في حال التنكير تبعا للمتكلم والمقام والموضوع. ومما لا شك فيه فإن التعريف والتنكير في القرآن الكريم لم يردا إلا لدلالات تكشف عن إعجازه وعظيم بيانه. وينهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في انتقاء الكلمة مراعياً جميع أبعادها ولذا فالكلمة القرآنية في هذا الإطار تتمتع بكل عناية واهتمام منذ لحظة الانتقاء إلى لحظة التوظيف النصي. ومن ضمن أسس الانتقاء؛ التوظيف السياقي للكلمة القرآنية في هيئات النكرة والمعرفة وما ذاك إلا قصداً لدلالات بعينها. وهناك أغراض معروفة لدي علماء البلاغة لظاهرة التعريف والتنكير يقتضيها سياق النص لفائدة التخصيص أو البيان أو التعريف بالسند أليه أو المسند أو التنكير لأغراض التعميم والمبالغة والتعظيم أو لإفادة أظهار المعاني أو لإسباب بلاغية يقتضيها النص وأن لكل من التعريف والتنكير مقاما لا يليق بالآخر.

ويرى المتأمل في سورة الرحمن أنها افتتحت بكلمة «الرحمن» وهي معرفة ومدلولها يشير بوضوح إلى الخالق لإضفاء النور على عظمة الخالق وقدرته على الخلقة ورحمته بعباده. ثم توالت الكلمات التي التي تدل على مخلوقات الله والأمور الخاضعة لقدرته مثل «الْقُرْآنَ» و «الإِنْسَانَ» و«الْبَيَانَ» و«الشَّمْسُ» و«وَالْقَمَرُ» و«النَّجْمُ» و«الشَّجَرُ» و«السَّمَاءَ» و«الْمِيزَانَ» و«الأَرْضَ». فجاءت هذه الأسماء معرفة

تعظيما لشأنها وبيان عظمتها ولتمييزها أكمل تمييز. والأمثلة كثيرة في هذه السورة العظيمة. وفي قوله تعالى ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة الرحمن: ٤٣] أورد جهنم معرفة بالإضافة للتهويل من عذابها كما أن "المجرمون" جاءت معرفة لمعرفة المتلقي بهم وبما أعد لهم من عذاب في جهنم.

و قد وردت بعض الأسماء في هذه السورة المباركة منكرة مثل قوله تعالى ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾[سورة الرحمن: ٤٨] وقد جاء التنكير في "افنان" للتعظيم وتخصيص ذكر الأفنان لأنها محل الإثمار والإيراق وفي الآية الكريمة ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٨] جاءت مفردة الفاكهة ومنكرة للتعظيم والتكثير.

ونجد بعض آيات هذه السورة قد تناولت التعريف والتنكير معا ففي قوله تعالى ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ [سورة الرحمن: ١١] ورد تنكير الفاكهة وتعريف النخل والسبب في ذلك كما قال الرازي «أولا: أن القوت محتاج أليه في كل زمان متداول في كل حين واوان فهو أعرف والفاكهة تكون في بعض ألازمان وعند بعض الأشخاص. وثانيا: هو أن الفاكهة على ما بينا ما يتفكه وتطيب به النفس وذلك عند كل أحد بحسب كل وقت شيء، فمن غلب عليه حرارة وعطش يريد التفكه بالحامض وأمثال من الناس يريد التفكه بالحلو وأمثاله. فالفاكهة غير متعينة فنكرها والنخل والحب معتادات معلومات فعرفها. وثالثا: النخل وحدها نعمة عظيمة تعلقت بها منافع كثيرة، وأما الفاكهة فنوع منها كالخوخ والأجاص مثلا. ليس فيها عظيم النعمة كما في النخل فقال فاكهة بالتنكير ليدل على الكثرة. والفاكهة ذكرها الله تعالى ووصفها بالكثرة صريحا وذكرها منكرة لتحمل على أنها موصوفة بالكثرة ألائقة بالنعمة في النوع الواحد منها بخلاف النخل (الرازي، ٢٠٠٤م: ٥٠).

٣-٤: الذكر والحذف:

قد يحذف في التعبير القرآن لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق وذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال. والذكر والحذف باب دقيق المسلك

ولطيف المأخذ إذ انك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصفح عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون أذا لم تنطق (الجرجاني، د. ت، ص ١٧٦). إن ذكر طرفي الإسناد من الأمور المعتادة في نمط الجملة العربية وقد يحذف أحد الطرفين لأغـراض بلاغية تكفي اللمعة الدالة مانحة التركيب سمة أبداعية وهي سمة لم تكن حاصلة بذكر المحذوف ورب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد (المصدر نفسه، ص ١٥١).

وبعد الآية الافتتاحية لهذه السورة قال الله تعالى ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[سورة الرحمن: ٢-٥] وحذف فيها العاطف لأنها جاءت على نمط التعديد وسنن التهديد في مقـام الامتنان والتوقيف على الحقائق والتبكيت للخصم في إنكارهم لبعضها وإعراضهم من البعض الآخـر. فتكون كـل جملة واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرحمن وآلاءه... وفيها كذلك إشارة إلى أن كل واحده من هذه الجمل تتضمن نعمة مستقلة تقتضي الشكر وقد قـصروا في أدائـه، ولـو عطفت مع شدة اتصالها وتناسبها ربما توهم أن الكل نعمة واحدة (الزمخشري، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٤٣٣) و(ابن عاشور، ج ٢٧، ص ٢١٧) و(الآلوسي، د. ت، ج ١٥، ١٥٤).

٣-٥: أسلوب النداء:

عند التقصي عن ظاهـرة الـنداء في سورة الرحمن وجدناها في آيتي ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[سورة الرحمن: ٣١] و ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾[سورة الرحمن: ٣٣]. ويرى المتأمل في الآيـة الـ٣١ أنها تذكر بأحوال الآخـرة وأن الجـزاء فيها يكون من تداعيات الأعمال في دار الدنيا وفيها تهديد وانذار للمشركين والمعروف أن حرف "السين" في "سنفرغ" يأتي تنفيسا للمستقبل القريب. والفراغ للشيء يعني الخلوُ عما يشغل عنه، وهو تمثيل للاعتناء بالشيء. كما أننا نجد تهديدا وانذارا شديدا للمجرمين مـن الجـن والأنـس في الآيـة الـ٣٣ وفيها ترويع للضالين والمضلّين بما

يترقبهم من الجزاء السيّء وسوء العاقبة في يوم القيامة. وقوله تعالى ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ بيان للتعجيز وأنه لا مفر للضالين من المأزق المحتوم سوى قدرة الله ولا قدرة تفوق قدرته.

٣-٦: أسلوب التثنية:

إن التثنية أسلوب ظريف يدل على دقة اللغة العربية في التعبير عن حقائق الأشياء وهي حد فاصل بين الافراد والجمع؛ أي بين الواحد والثلاث و"ان التثنية وضع لفظها بعد الجمع لمسيس الحاجة اليها، ولهذا لم يوجد في سائر اللغات تثنية -الا اللغة العبرية فان فيها بقايا ضئيلة من صور التثنية في حالات خاصة كما يقال والجمع موجود في كل لغة (السيوطي، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٤٦). وللعرب شهية خاصة لا مثيل لها في اللغات الأخرى في استعمال المثنى والمحلق به في كلامهم (ابن سيدة، ١٩٧٨م، ج ١٣، ص ٢٢٤).

ونجد في سورة الرحمن هذه الظاهرة المهمة تضفي جوا عبقا من التناغم والايقاع في مقاطع السورة وفواصلها وتسترعي انتباه المهتمين بالنص القرآني وتبدو سارية في الآيات حساً ومعنىً؛ السَّماء والأرض، والشمس والقمر، والإنس والجن، والمشرقين والمغربين، الجنة والنار، والفناء والبقاء، علاوة على ضميري الثنية "ان" و"كما" اللذان تكررا ٣١ مرة في الآية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولعل أول سؤال يطرح نفسه هنا من هو المخاطب في هذه الآية بصيغة التثنية؟. ويبدو أن التثنية تعود على الإنس والجن وذلك بالرغم من انهما ذكرا أول مرة في الآيتين الـ ١٤ والـ١٥، فجاء ضمير التثنية وقد ابتدئ الخبر عن واحد (الانسان في الآية الـ١٤) تلاه (الجان في الآية الـ ١٥). ولعل الآية الـ ٣٣ وردت لتزيل الشبهة عن أن المقصود في الآية المكررة هما الثقلان؛ الجِّن والإنس بقرينة قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[سورة الرحمن: ٣١] و﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾[سورة الرحمن: ٣٣]. لكن «ريجي بلاشير» المستشرق

الفرنسي ومترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية يخالف رأي من يقول بأن التثنية تدل على الانس والجن زاعما بأن الأصح القول أنها للتكثير وأن ذلك شائع في الأسلوب العربي القديم وبخاصة في الشعر (عوض، ٢٠١٦م، ص ١٧) وكأنه نسي أو تناسى بأن كلام الله ليس شعرا.

ويعتقد القرطبي، أن ضمير التثنية في الآية المباركة هو خطاب موجه بالدرجة الأولى للانسان فحسب وخوطب مخاطبة المثنى جريا على عادة العرب في مخاطبة الواحد بدل الاثنين (القرطبي، ١٩٦٧م، ج ١٧، ص ١٨).

وقال تعالى ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [سورة الرحمن: ١٧] فجائت مفردتي «المشرق والمغرب» بصيغة التثنية وذلك بالرغم من أنهما جاءتا بالافراد أو الجمع في مواقف عدة بالقرآن الكريم بما في ذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٨] و ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [سورة المزمل: ٩] و ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾[سورة المعارج: ٤٠] فجاءت في سورتي الشعراء والمزمل بالإفراد وفي سورة المعارج بالجمع لكن وردت في سورة الرحمن بالتثنية.

والمعروف في أكثر التفاسير أن "المشرق والمغرب إذا قيلا بالإفراد فإشارة إلى ناحيتي الشروق والغروب، وإذا قيلا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلعي ومغربي الشتاء والصيف، وإذا قيلا بلفظ الجمع فاعتبار بمطلع كل يوم ومغربه أو بمطلع كل فصل ومغربه. والملاحظ عند دراسة السياق في كل سورة والنظر إليه بدقة وتمعن، أن محل الخطاب في سورتي الشعراء والمزمل مفرد، حيث جاء اللفظ مفردا؛ فهو في سورة الشعراء فرعون وفي سورة المزمل النبي ﷺ ، أما محل الخطاب في سورة الرحمن فهما الأنس والجن؛ حيث كان اللفظ مثنى، ومحل الخطاب في سورة المعارج هو جمع الذين كفروا فكان اللفظ جمعا" (مشوح، ٢٠١٠م، ص ١٣٤).

وقال تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٤٦] و ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٢]

ونعود للتثنية في السورة لكن هذه المرة من قناة «جنتان» كما في وصفه سبحانه وتعالى للجنتين أدخل فيها تثنية أخرى وهي «عينان» في قوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٠] و«زوجان» في الآية المباركة ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٢]. و"اللام في «لمن خاف» لام الملك، أي يعطي من خاف ربه ويملك جنتين، ولا شبهة في أن من خاف مقام ربه جنس الخائفين لا خائف معيّن فهو من صيغ العموم البدلي بمنزلة قولك: وللخائف مقام ربه وعليه فيجيء النظر في تأويل تثنية «جنتان» فيجوز أن يكون المراد: جنسين من الجنات.. ويجوز أن تكون التثنية مستعملة كناية عن التعدد، وهو استعمال موجود في الكلام الفصيح وفي القرآن... وقيل أريد جنتان لكل متقّ تحفان بقصره في الجنة " (تفسير ابن عاشور: د. ت، موقع تفاسير القرآن الكريم).

وختاما لا بد من الإشارة إلى أن السورة أختتمت بتمجيد الله تعالى والثناء عليه لأن النعم تستحق الثناء على المنعم وهو أنسب ختام لسورة سميّت باسم من أسماء الله الحسنى ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٨] وهذا الختام يتناسب مع البداية في أروع صور البيان.

النتائج:

تميزت هذه السورة بالبلاغة والأعجاز والعبر والاعتبار ما تنبهر به العقول وما يدفعنا للأخذ بالأسباب والتزود بالتقوى. وفيها من الآيات ما يوضح بأن سبب هلاك الناس وتعذيبهم يوم القيامة هو جحودهم لهذه الآلاء، ففيها وصف للنار في مقابل ذلك بيان جزاء المؤمنين الذين شكروا الله تعالى وخافوا مقامهم، ووصف للجنتين وما فيها من نعم.

وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أ. كشفت الدراسة الصوتية لسورة الرحمن وجود توازن مقصود في إيقاعها، وتزيد الآية المكررة فيها ٣١ مرة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ من هذا الإيقاع.

ب. استخدام الفاصلة في الآيات القصيرة أكثر تأثيراً ومناسبة للإنذار والتنبيه إلى العواقب السيئة للمجرمين. كما تبيّن بأن الفاصلة شكّلت جزءاً مهمّاً من موسيقى السورة.

ج. ساهم تكرار بعض الأصوات والمفردات في زيادة الإيقاع الصوتي. وكانت الكلمات والأصوات على تناسق تام مع الجو التي تطلق فيه والوظيفة التي تؤديها وجسّدت السورة التكرار بأنواعه الثلاثة (الحرف والمفردة والجملة) خير تجسيد محققة عبره ابعادا ايقاعية وجمالية ودلالية.

د. لامكان للترادف والتكرار السلبي بين الفاظ السورة، والمفردات والعبارات التي يُظن بأنها مكررة إنما هي من إعجاز القرآن. كما أدّى المشترك اللفظي معاني بلاغية مهمة.

ه. كانت الجملة الأسمية أكثر بكثير من نظيرتها الفعلية، وجاءت الأخيرة في الآيات التي تختص بذكر العقاب والعذاب واستعمل جُلها بصيغة المجهول. وربما يعود السبب إلى إشاعة جوّ من الرهبة التي تزيد منها صيغة المبني للمجهول.

و. العلاقة واضحة بين جانبي الدلالة والصوت، فهما يتكاملان معاً ويتطابقان في السورة، فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعاً معيناً من الأصوات، كما أن بعض الأصوات كانت تعبّر عن نوع معيّن من الدلالات.

ز. سورة الرحمن من أكثر السور القرآنية التي حفلت بظاهرة الثنية وجاءت الفاظها متناسبة ومتناغمة ومتلائمة مع الجو العام للسورة والنسق اللغوي للسياق ومقتضي الحال فيها.

ح. اتضح لنا أن السورة اعتمدت أسلوب التقابل لكشف المسافة بين موجودات الكون وأن لفظة فيها إنما جاءت في موضعها الأحق.

المصـــــــادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٤٢٠هـ. ق)، التحرير والتنوير، ط ١، بيروت: مؤسسة التاريخ.

٢. ابـن قـتـيـبـة، عـبـد الله بـن مسلم (١٣٩٣هـــ. ق)، تـأويـل مشكل الـقـرآن، شرح و نـشر السيد أحمد صقر، ط ١، بيروت: المكتبة العالمية.

٣. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/ ١٣١٢م)، لسان العرب، عناية أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث.

٤. أبـوالـعـدوس، يـوسـف (١٩٩٩)، البلاغة والأسلوب مقدمات عامة، الطبعة الأولى، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

٥. أبـوالـعـدوس، يـوسـف (٢٠٠٧)، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، الطبعة الأولـــى، عـــمان: الأهـلـيـة للنشر والتوزيع.

٦. أولمان، ستيفن (١٩٧٥)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، الطبعة، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

٧. الآلـوسي، شهاب الدين محمد (د. ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني، بيروت: دار الفكر.

٨. الـبـوطـي، محـمـد سعيد رمـضـان، (١٩٩٦)، من روائع القرآن، بيروت: دار الرسالة.

٩. بيضاوي، عبد الله بن عمر (١٩٨٥)، أنوار التنزيل و اسرار التاويل، الطبعة الثانية، بـيروت: دار احياء الـتراث العربي.

١٠. البيهقي (١٤١٠هـــ. ق)، شعب الايـمان، بتحقيق محمد السعيـــد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. الجرجاني، عبد القاهر(د. ت)، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة: دار

المدني (pdf).
١٢. حامد، أحمد حسن، (١٩٨٤)، دراسات في أسرار اللغة، الطبعة الأولى، نابلس: مكتبة النجاح الحديثة.
١٣. حسان، تمام (١٩٧٩)، اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤. حسان، تمام (١٩٩٣)، البيان في روائع القرآن، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.
١٥. الرافعي، مصطفى صادق (١٩٩٧)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المنار.
١٦. الرماني، علي بن عيسى (١٩٦٨)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد زغلول سلام، الطبعة الثانية، مصر: دار المعارف.
١٧. الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، تونس: دار أحياء الكتب العربية.
١٨. الزمخشري، محمود بن عمر (٢٠٠٣م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣، يروت: دار الكتب العلمية.
١٩. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢٠. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (٢٠٠٨)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد أحمد جاد المولى بك، ج ١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٢١. السيوطي، جلال الدين (١٩٨٣م) الاتقان في علوم القرآن، بيروت (pdf).
٢٢. صالح، معين رفيق أحمد (٢٠٠٣)، دراسة أسلوبية في سورة مريم، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
٢٣. الصاوي المالكي، أحمد (١٣٦٠هـ. ق)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، القاهرة: مطبعة مصطفى

البابي الحلبي.
٢٤. عبد المطلب، محمد (١٩٨٤)، البلاغة والأسلوبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٥. العسكري، ابو هلال (١٩٨١م)، الفروق اللغوية، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. عوض، ابراهيم (٢٠١٦م)، سورة الرحمن: دراسة بلاغية وأسلوبية، (pdf).
٢٧. عياد، شكري محمد (١٩٧٨)، موسيقى الشعر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعرفة.
٢٨. الغرناطي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (١٩٩٢م)، البحر المحيط في التفسير، مراجعة صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ج١٠، ص ٥٩.
٢٩. قطب، سيد (١٩٨٣)، التصوير الفني في القرآن، الطبعة الثامنة، القاهرة: دار الشروق.
٣٠. كشك، أحمد (١٩٨٣)، من وظائف الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، دار السلام: مطبعة المدينة.
٣١. مشوح، سبحان فاروق (٢٠١٠م)، سورة الرحمن؛ دراسة بيانية، (Pdf).
٣٢. الهاشمي، سيد احمد (١٩٩٨م)، جواهر البلاغة، بيروت، : المكتبة العصرية.

الصحف والمجلات:

١. العزام، هاشم محمد ونايف سليمان العثمان (٢٠١٢م)، سورة الرحمن-قراءة فنية أسلوبية، المجلة الأردنية للدراسات، جامعة البلقاء التطبيقية-كلية إربد الجامعية، ص٤١٨ -٤٠٣.
٢. خاقاني، محمد (٢٠١٢) ومضات أسلوبية في سورة الرحمن، نصف سنوية بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٦، ص ٥٤ -٤١.

المواقع على الشبكة العنكبوتية:

١. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (٢٠٠٤)، التفسير الكبير لسور القرآن الكريم: http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.